مستشفى اليرموك

خطط طموحة للاصلاح وتركة ثقيلة من الفساد الاداري

سها الشيخلي

يقدم مستشفى اليرموك خدماته لرقعة جغرافية واسعة تشمل احياءً ساخنة من العاصمة مثل الدورة، والعامرية والبياع والغزالية، اضافة الى ضواحي بغداد وقصباتها مثل المحمودية واليوسفية وابي غريب فهل هو مؤهل لتقديم تلك الخدمات على الوجه الامثل..؟ زيارتنا للمستشفى المذكور وتجوالنا في اقسامه العديدة ولقاؤنا بالمرضى و(الكوادر) الطبية تكشف لنا الكثير...

تركة الماضي

تبقى المستشفيات اهم المرافق الخدمية في كل دول العالم ولكونها كذلك فهي محط انتقاد مراجعيها ونزلائها و(الكوادر) العاملة فيها وعند الموازنة بين السلبيات والايجابيات نجد الاولى تطغى على الثانية وهذا مالمسناه عند تجوالنا في اقسام مستشفى اليرموك، وعزا الكثيرون ذلك الى تركة الماضي الثقيلة فقد اهمل النظام البائد اغلب المرافق الخدمية بما فيها المستشفيات ووجه جل اهتمامه للتسليح.

احد المراجعين استوقفني عندما علم بمهمتي وطلب مني ان اذكر هذه الحقيقة التي ارقته طويلاً وهي: (ماذا لو تم صرف مانفق على الحروب لانشاء مستشفيات متطورة في العراق؟)

قسم الطوارئ

كانت اولى محطاتنا اقسام الطوارئ الثلاثة الجراحية الباطنية النساء، باطنية الرجال، وقد اخترنا قسم الطوارئ لما له من اهمية بالغة ولعلاقته بالملف الامني وحوادث التفجيرات التي تشهد فورات متعاقبة نتمنى ان تنهيها فعاليات الشرطة والجيش المركزة هذه الايام.

تحدثنا احدى الممرضات (رفضت الكشف عن اسمها) عن الحالات التي تستقبلها هذه الاقسام فتقول:

-تردنا حالات الجلطات بكل انواعها (القلبية والرئوية) ونقوم بسرعة بتقديم الاسعافات اللازمة.. اضافة الى ما يصلنا من إعداد كبيرة من ضحايا الانفجارات والمفخخات ونسأل:

ماذا عن زخم العمل في حوادث التفجير الكبيرة التي تتقل ضحاياها الى مستشفاكم؟

كان اكبر حادث الانفجار الذي حدث في البياع في مجلس (فاتحة) حين دخل انتحاري وفجر نفسه داخلها ووردتنا حالات متعددة للجرحى يتجاوز تعدادها المئات من ضحايا تفجيرات الاسواق والحسينيات والجوامع.. إلا انني لا أنسى حادث التفجير الذي تعرض له قسم الطوارئ في مستشفانا نفسه حيث كان الجرحى زملاء العمل ورجال الحراسات وتوفي بعضهم جراء ذلك الحادث الاجرامي..

نتجول في اقسام الطوارئ لنجد... الفوضى تعم المكان اعقاب السكائر ولفائف القطن الملطخة بالدماء تنتشر في ارجاء الاقسام.. رائحة المرافق الصحية تزكم الانوف.. اسرة المرضى متسخة.. ندخل قسم الجراحة النسوية.. تشكو لنا ممرضة من الردهات تضيق بالمراجعين والمرضى حتى ان الممرضات لاتوجد لديهن غرفة خاصة ولا حتى كرسي للاستراحة.

وتضيف الممرضة: انها يوم تعرضت ردهة الطوارئ الى التفجير كانت تحمل الجرحى على يديها لكثرتهم، وعندما تم تكريم العاملين شمل التكريم موظفين لم يكونوا موجودين في المستشفى ونتساءل: لماذا تعمد الادارة الى محاباة البعض وتنكر البعض الآخر..!! ومتى تنتهي المحسوبية؟

يحدث هذا في صيدلية الطوارئ!!

ندخل مكاناً ضيقاً مقسماً الى قسمين هو الصيدلية وكانت مسؤولتها منهمكة باطعام اولادها الصغار الذين كانوا معها وقد احتلوا المكان-وكان صحن الدولمة- قد اخذ منها كل وقتها واهتمامها... عندما تقدمت منها لمحاورتها قالت باقتضاب:

-الصيدلية متكاملة تقريباً ولا ينقصنا سوى اكياس المغذيات، أدوية المضادات الحيوية، ادوية المسكنات بعض المستلزمات الطبية، السرنجات، اكياس الادرار صوندات ادرار!! كانت الصيدلية اشبه بالمطبخ وقد اختلطت رائحة الدولمة برائحة الادوية.. وعن مناشئ الادوية والشركات الموردة لهما قالت:

-اغلبها اردنية ومصرية وسورية وهندية..

قسم الانعاش

نترك الطوارئ ونسير في باحة المستشفى وحديقته، على احد جوانب الحديقة اغطية وافرشة كالحة اللون ونساء ورجال واطفال يتناولون طعام الفطور.. رجال ينقلون على كراسي متحركة الى ردهة الباطنية وفيها ردهة الانعاش ايضاً المكان فسيح وثمة اغطية ملقاة على الارض، ممرضة تصرخ بشدة على شاب يدفع كرسيا متحركاً لرجل متهالك، ربما كان في غيبوبة.. اردنا الحديث مع الممرضة أو المفخخات فقط..

قسم الجراحة يحوي ردهات نسائية وردهات رجالية ندخل ردهة رقم ٣ جراحة نسائية فنجد:

الستائر جميلة وجديدة ولكن الارض تتناثر عليها بقايا الاطعمة! المناضد لم تمسح منذ أيام.. الاغطية والشراشف كلها متسخة برغم ان الاسرة حديثة وكذلك-(المراتب) وكانت امرأة النارية.

ونغطي جميع الحالات ماعدا حالات جراحة الجملة العصبية، ومعدل مايصلنا في هذه الايام ٣٠ حالة يومياً المراجعون يخلقون مشاكل للاطباء وعادة مايتعرض الطبيب الى اعتداء وعدم احترام لمهنته، لذا يجب تخصيص حماية للطبيب احياناً، تصلنا إعداد كبيرة من المرضى.. وارى ان المستشفى ككل غير مهيأ

*ردهة الطوارئ ردهة الفوضى والأهمال
*العلاج مجاناً ولكن ثمن (الطبلة) خمسة الاف دينار

عندما يأتي... المساء!

اخبرنا احد الاطباء ان بعض عناصر الحراسات يسيطرون على الموقف في المستشفى وذلك عندما يأتي المساء بحيث يمنعون دخول وخروج أي شخص حتى الاطباء المقيمين منهم الا اذا دفعوا لهم -اتاوة- ويستدرك قائلاً لا اقصد الجميع فهناك من يتمتع بخلق نبيل.. وعندما سألته: الاحرى انهم يؤدون واجبهم في حراسة المستشفى!

قال (ليحرسوا المكان من دون المطالبة بالرشوة) واكد انه ذهب ذات يوم لشراء علبة سكائر من الكشك المجاور للمبنى فاعطى للحارس ألف دينار ليسمح له بالخروج ودفع مثلها عندما عاد.. كما شكا بعض الاطباء من ان الطبيب المقيم فلم نجد اية استجابة.. نسأل احدى السيدات عن رأيها في غرفة الانعاش فتقول:

-برغم ان ادارة المستشفى ترفع لافتات كتب عليها (الرجاء عدم دفع الاكراميات) وتشير الى واحدة منها الا ان بعض المعينين والممرضات والممرضين يطالبون بالإكرامية ويلحون في الطلب.. وتضيف ان بعض الردهات تستوفي مبلغ ٥ الاف دنيار ثمناً للطبلة... بينما تشير اللوائح الى انها مجانية..

قسم الجراحة

في اثناء دخولنا قسم الجراحة سمعنا احد العاملين يتحدث مع صاحبه عن اضراب قام به سائقو المستشفى احتجاجاً على الرواتب وان الادارة قد وعدتهم بزيادتها ابتداءاً من الاول من تموز... نلتقي طبيباً مقيماً دورياً (يرفض ذكر اسمه كالعادة!) وقال مستنكراً:

-الاعلام لا يذكر الحوادث التي يرتكبها افراد من القوات الامريكية، فمثلاً قبل ايام قتلت دورية امريكية عصراً في العامرية شاباً يدعى ياسر لكن الاعلام تكتم على ذلك! كما قامت باطلاق الرصاص على عائلة مكونة من امرأتين اردتهما قتيلتين على الفور.. هناك اغتيالات كثيرة لا يذكرها احد. الاعلام يسلط الضوء على مسنة تفترش الارض وفي نهاية الردهة هناك امرأة شابة مريضة يرافقها عدد من النسوة وقد افترشن (بطانية) وجلسن يتبادلن الاحاديث.

قسم جراحة العظام والكسور

يحدثنا الدكتور عثمان العاني اختصاص جراحة العظام والكسور في المستشفى قائلاً:

-يستقبل القسم كل حالة لها علاقة بالعظام وخاصة مرضى هشاشة العظام، وهم عادة من النساء اللواتي تجاوزن سن الـ٤٥ عاماً، وكذلك حوادث الاطلاقات لاستقبال الحوادث التي تحصل في الشارع.. ولكن برغم ذلك فاننا نتعامل مع جميع الحوادث والاصابات التي تردنا بروح التفاني وتقديم افضل الخدمات

وعن احتياجات القسم قال الطبيب العاني:

-نعاني قلة شديدة في (الكوادر) الوسطية (الممرضين والممرضات) فلدينا مضمد واحد في كل خفارة ليلية.

ردهة كسور رقم ٩

هذه الردهة مخصصة للنساء.. وهي لا تختلف كثيراً عن بقية الردهات-الستائر جميلة وجديدة، الجدران مصبوغة حديثاً الا ان ارضية الردهة تعوزها النظافة.. نتجول في الردهة ونقف امام سرير المريضة-حسونة كاظم التي تعرضت الى حادث سيارة وكسرت ساقها.. تقول حسونة:-العناية جيدة والمعاملة حسنة..وهذا ماأكدته أيضاً المريضة فوزية كريم التي تعاني سوفان الركبة وورم الساق...

تمنح بعدالة واستحقاق للجميع بل كانت تعطى وفق المحسوبية!! وطالبت بتعديل سلم الرواتب وقالت انها خريجة اعدادية التمريض ولديها خدمة ٧ سنوات وراتبها لا يتجاوز ٢٠٠ ألف دينار.

احد الاطباء قال:

-ان الغاء التمويل الذاتي جعل المرضى يتكاثرون على المستشفى حتى من دون الشعور بالمرض، فهناك من لديه هواية لزيارة الطبيب وبعضهم يتوهم بأنه مريض وذات مرة جاءتني امرأة مع ابنتها الى العيادة الخارجية الاستشارية وشكت بأنها مريضة ولدى فحصي لها لم اجدها مصابة بأي مرض فقلت لها ذلك فاجابتني اذاً افحص ابنتي هذه فهي تبدو متعبة!!.

واكد الطبيب (الذي يرفض ذكر اسمه ايضاً) ان التمويل الذاتي نظام جيد لأنه أوجد رأس مال للمستشفى وحفز العاملين على العمل باخلاص وهمة.. حبذا لو عاد.. تساءلت في نفسي وأنا اغادر القسم لماذا لا يفكر هذا (الطبيب) بالناس الذين لايمتلكون ثمن الدواء؟!

ادارة المستشفى

الدكتور حسن عبد الهادي معاون مدير المستشفى اشار الى ان هناك مشاكل وصعوبات تقف حائلاً دون تقديم افضل الخدمات للمرضى ولكن بتعاون الجميع (مرضى، اطباء، ادارة) سوف نقضي على تلك المشاكل.. واكد ان ادارة المستشفى تعد خطة عمل جديدة لتطوير الخدمات المقدمة والارتقاء بها.. وهناك اولويات في التطوير واهمها قسم الطوارئ الذي يشهد زخماً من المراجعين، كذلك تفعيل دور الخدمات المقدمة.. وحول استيفاء مبلغ ٥ الاف دينار ثمناً للطبلة.. نفى حدوث ذلك.

وعن الاكراميات التي يطالب بها البعض اكد ان الادارة لديها اجراءات جدية وحاسمة منها قطع راتب المرتشي، واذا ماتكرر فعله فانها توجه له الانذار وبعدها الطرد.. وقال: ان تغيير النفوس ليس بالامر السهل فقد تعلم البعض المطالبة.. ومثل هذا التغيير لايحدث بين يوم وليلة بل يحتاج الى وقت طويل.. والى اعادة تربية النفوس.

وكان احد الاطباء جالساً يستمع الى حديثنا فقال: لاتنفرد المستشفيات بالرشاوى والاكراميات فاغلب دوائر الدولة اعتاد موظفوها هذا النمط من السلوك.

وهو جزء من الفساد الاداري الذي ينخر بمؤسساتنا الحكومية.. اما عن الفوضى والاضطراب فهما ينجمان عن شمولية الخدمات التي يقدمها هذا المستشفى واتساعه وهو جزء من حياة كاملة نعيشها..

* الحنين الى نظام التمويل الذاتي
* الأطباء يعترضون على طريقة التفتيش في الاستعلامات

الاستعلامات تمارس السيطرة بطريقة فضة حيث يصرخ بعض موظفي الاستعلامات على الطبيب-تعال هنا للتفتيش!- ويقول لا اعترض على مبدأ التفتيش بل على الاسلوب المتبع في تطبيقه!!

التمويل الذاتي وهوايات المرضى!

انه النظام الذي كان متبعاً قبل سقوط النظام احدى الممرضات قالت عنه انه من مصلحة المريض فقط لكن الكوادر العاملة قد تضررت من ايقافه ولكنها مع ذلك تؤكد ان الحوافز والارباح لم تكن

ملاحظات

في كل المستشفيات والمؤسسات الخدمية يتخوف الجميع من ذكر اسمائهم ولكن اذا ما اخبرنا أحداً بالتكتم على ذكر اسمه فهو يقول نصف الحقيقة لا كلها متجنباً بذلك المشاكل التي قد تحدث فمثلاً سألت ادارة المستشفى عن اضراب السائقين فنفت حدوث مثل ذلك الأمر بينما كان ذلك حديث العاملين في المستشفى...!

المؤيد الثالث

جحر الخديعة

صافي الياسري

تقدم عراقنا، ولم تعد تعوزه الا ما اعوزت (شمر) من احتياجات ذكرها المثل العراقي المعروف واضاف اليها بعض (الطيبين) من اولاد (الملحة)-الماء والكهرباء والوقود والبطالة والغلاء (ونقص الطماطة) والحاجة الكبرى، أو الطامة الكبرى (الملف الأمني) كما يسمونه، و (جحر الخديعة) كما اسميه، فهو (مسرب الانفاق غير المبرر) وعن طريق هذا (المسرب) غادرتنا ملايين الدولارات بالتعاون مع حلقات المافيات (الصدامية) غادرتنا ملايين بل (مليارات) الدولارات، اكرر (مليارات الدولارات) وفضيحة وزارة الداخلية واسلحة لبنان واجهزة اتصاله معروفه.

ولا أظن ان (الباشا) – نوري السعيد – رئيس الوزراء العراقي ابان الاحتلال الانجليزي للعراق – وهو المتهم بالعمالة لهم، كان سيرضى ان تدب مليارات الدولارات أو تطير خارج العراق، فقد كان يساومهم على كل فلس عراقي من اجل مشاريع مجلس الاعمار والوثائق تشهد.

ولا احسب ان وزير الداخلية – سعيد قزاز – رحمه الله كان سيترك الملف الأمني في يد الـ M.P الانجليزي ليؤسس افواج مغاوير أمنية وهمية تنهب ماتنهب من (كبد العراق)، بحجة توفير الأمن.

وماكان صالح جبر وزير داخلية العراق هو الآخر، يمكن ان يوافق على بناء (سجن صغير) في العراق، وهو المشهور بانه-سجان الاحرار- (وقيطان نوري السعيد) دون ان يساوم على مايقابله مثلما فعل استاذه (الباشا) يوم بنى-حي الأسكان، ووضع مشروعه الذي يعد الاول في الشرق الاوسط، لاسكان (فقراء) العراق، وبشروط مادية لا تضاهيها شروط في مشاريع العالم الاسكانية كلها، ومن لايصدق، فليقرأ ملفات-مجلس الاعمار- فاننا اليوم، ونحن نستعرض على الصفحات الاولى من صحفنا اننا خصصنا (٢٠٠) مليون دولار لاعادة بناء واعمار السجون؟ اهذه هي الوسيلة التي نكافح بها الارهاب وجذره الاول-البطالة؟ ومن الذي يدفع هذه الـ(٢٠٠) مليون دولار؟ هل هم العراقيون؟ كيف يمكن ان يوافقوا على تلك ومازال صبيانهم يتذكرون لسعات سياط ازلام صدام في سجون الحرس والفدائيين والحزب؟ وهل هم (المعارضة العراقية السابقة؟) وكيف يفعلون ذلك وهم يتذكرون (طوامير) صدام التي قضى فيها على بني شبابهم؟

ايها السادة الذين تتولون الان التخطيط للبلد، وصرف نقوده، سواء أكانت في مردودات ثرواته، أم من المنح الواصلة اليه، ان بالبلد، وأناسه حوائج لاتعد ولاتحصى في مقدمتها، كرامة اللقمة، وكرامة السكن، وان المئتي مليون دولار التي اعلنتم تخصيصها لبناء سجون جديدة في العراق يمكن ان تبني في بغداد وحدها اكثر من (١٠) الاف وحدة سكنية تمتص زخم اكثر من أربعين الف مواطن عراقي من الساكنين في بنايات دوائر الدولة التي عليها ان تستعيدها ان عاجلاً أو آجلاً، بالحوار مع مشكلة هؤلاء وحلها فذلك افضل بكثير من بناء سجون جديدة، شبع شعبنا منها، وانفق الطاغية على طواميرها دماء قلوبنا وسفك فيها دماءنا، اليس هذا هو الصحيح؟ اليس هذا مايعرفه الجميع؟ بلى.. لكن مايريده (البعض) مسرباً لأمتصاص مايمكن امتصاصه من بقية دمائنا، هو المحرك، وهو الذي يدفعنا من جديد الى الهتاف ضد (جحر الخديعة).